التعريف بصاحب العقيدة

الاسم: عمر بن عبد العزيز بن مروان بن أبي العاص بن أُمَيَّة القرشي.

الكنية: أبو حفص.

الشهرة: أمير المؤمنين.

المولد: (٦١هـ).

الوفاة: (١٠١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ثناء العلماء عليه:

قال مجاهد: أتيناه نُعلِّمه فما برحنا حتَّى تعلَّمنا منه.

وقال ميمون بن مهران: ما كانت العلماء عند عمر إلَّا تلامذة.

وقال: كان عمر بن عبد العزيز مُعلِّم العلماء.

وقال علي بن المديني: إذا رأيت الرَّجلَ يُحبُّ عمر بن عبد العزيز ويذكر محاسنه وينشرها؛ فاعلم أن مِن وراءِ ذلك خيرًا إن شاء الله. [سيأتي هذا القول في عقيدته].

قال أحمد بن حنبل: عمر بن عبد العزيز جاء إلى أمر مظلم فأناره، وإلى سنن قد أميتت فأحياها، لم يخف في الله لومة لائم

ولا خاف في الله أحدًا، فأحيا سننًا قد أميتت، وشرع شرائع قد درست رَحِمَهُ الله. اهـ. [«السنة» للخلال (٢٣)].

وقد أطلق عليه مالك بن أنس وسفيان بن عُيينة رحمهما الله: أنه إمامٌ.

مصادر الترجمة:

«تهذيب الكمال» (٢١/ ٤٣٢)، و«السير» (٥/ ١١٤).

وانظر ترجمتة مُفصّلة في كتاب: «الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة» رسالة علمية.

الرسالة الأولى

التمسك بالسُّنة وإثبات القدر

مجمل الرسالة:

هذه الرسالة هي عبارة عن سؤال وجِّه إلى عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ يسأله السائل عن القدر.

فأجابه فيها مبتدأ بالوصية بالتَّمسُّكِ بالسُّنة، ولزوم طريقة السَّلف الأوائل، واتباعِ ما كانوا عليه، وترك مخالفة هديهم وطريقتهم.

ثم أثبت أقدار الله تعالى، وبيَّن عقوبة من أنكر القدر.

مصدر الرسالة:

استخرجت هذه الرسالة من:

١ ـ سنن أبي داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجعلتها الأصل.

وقد اعتمدت في إثبات النِّص على نشرة: (دار الرِّسالة) رقم الأثر (٤٦١٢)، و(دار المنهاج) رقم الأثر (٤٦١٤).

٢ ـ «الشريعة» للآجُرِّي، واعتمدت على نسخة خطيَّة منها.

وهي نسخة مكتبة نور عثمان بتركيا برقم (١١٩٦/١).

وقد قمت بمقابلتها بنشرة (دار الوطن) أثر رقم (٥٢٩).

ثم قابلتها بما أثبته من سنن أبي داود، ووضعت زيادات «الشريعة» بين معكوفتين [ ].

٣ ـ «في ما جاء في البدع» لابن وضاح (٧٤).

٤ ـ «الإبانة الكبرى» لابن بطة (١٦٤).

وهذه رسالة صحيحة الإسناد إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.



صورة المخطوط من الشريعة للآجري

ﷺ قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «السُّنن»:

حدثنا ابن كثير قال: أخبرنا سُفيان قال:

كتبَ رَجُلٌ إلى عُمر بن عبدِ العزيزِ يسألُهُ عن القدَرِ.

وحدثنا الرَّبِيعُ بن سُليمان المؤذِّنُ، قال: حدثنا أسدُ بن موسى، قال: حدثنا حماد بن دُلَيْلٍ، قال: سمعتُ سُفيان الثَّوريَّ يُحدِّثنا عن النَّضْرِ.

وحدثنا هنَّادُ بن السَّرِيِّ عن قبيصَةَ، قالا: حدثنا أبو رَجاءٍ عن أَبي الصَّلْتِ ـ وهذا لفظُ حديثِ ابن كثيرٍ ومعناهم ـ قال:

١ ـ كتبَ رجلٌ إلى عُمَرَ بن عبدِ العزِيزِ يسأله عن القدَرِ[١].

فكتبَ [إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله أمير المؤمنين، إلى عدي بن أرطاة]،

أما بعدُ؛ [فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلَّا هو].

٢ ـ [فإني] أُوصِيك بتقوى الله، والاقتصادِ في أمرِهِ، واتباعِ سُنَّةِ رسوله ﷺ، وتركِ ما أحدَثَ المُحدثون بعد مَا جَرَتْ به سُنَّتُه وكُفُوا مُؤنَتَه.

(١) قال الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ في «الشريعة»: وحدثني أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا أبو موسى بن المثنى قال: حدثنا مؤمل بن إسماعيل قال: حدثنا سفيان الثوري قال: حدثني شيخ ـ قال مؤمل: زعموا أنه أبو رجاء الخراساني ـ أن عدي بن أرطأة كتب إلى عمر بن عبد العزيز أن قبلنا قومًا يقولون: لا قدر. فاكتب إليّ برأيك، واكتب إليَّ بالحكم فيهم.

فعليك بلزومِ السُّنَّةِ؛ فإنَّها لك ـ بإذنِ الله ـ عصمَةٌ.

٣ ـ ثم اعلمْ أنه لم يَبتَدِعِ النَّاسُ بدعَةً إلَّا قد مضى قبلها ما هو دليلٌ عليها، أو عِبرةٌ فيها.

فإنَّ السُّنَّةَ إنَّما سنَّها مَن قد عَلِمَ ما في خِلافِها ـ ولم يقل ابن كثير: من قد علم ـ مِنَ الخطأِ والزَّلَلِ والحُمقِ والتَّعمُّقِ.

فارضَ لنفسك ما رضي به القومُ لأنفسِهم؛

فإنَّهم على عِلمٍ وقفوا، وببصَرٍ نافذٍ كفوا، ولهم على كشفِ الأُمورِ كانوا أقوى، وبفضل ما كانوا فيه أولى.

فإن كان الهُدى ما أنتم عليه؛ لقد سبقتُموهم إليهِ.

ولئِن قلتم: [أمرٌ] إنَّما حدَث بعدهم؛

ما أحدثه [بعدهم] إلَّا مَنِ اتَّبعَ غيرَ سبيلهم، ورَغِبَ بنفسِه عنهم، فإنَّهم [لـ]ـهم السَّابقون،

فقد تكلَّموا فيه بما يكفي، ووصفوا منه ما يَشفي،

فما دونَهم مِن مَقْصَرٍ، وما فوقهم مِن مَحْسَرٍ،

و[لـ]ـقد قصَّرَ قومٌ دونهم فجَفَوا،

وَطَمَحَ[١] عنهم أقوامٌ فغلوا،

وإنَّهم بين ذلك لعلى هُدًى مُستقيمٍ.

٤ ـ كتبتَ تَسألُ عن الإقرَارِ بالقدرِ؟

فعلى الخبيرِ ـ بإذنِ الله ـ وقعْتَ؛

(١) أي: ارتفعوا وعلوا عنهم. «تاج العروس» (٦/ ٥٨٨).

ما أعلَمُ ما أحدَثَ النَّاسُ مِن مُحدثَةٍ ولا ابتدعوا مِن بدعةٍ هي أبينُ أثرًا ولا أثبَتُ أمرًا مِنَ الإقرارِ بالقدرِ.

[و] لقد كان ذكره في الجاهليَّةِ الجهلاء يتكلَّمون به في كلامِهم وفي شعرِهم يُعَزُّون به أنفُسَهم على ما فاتَهم [عن مَصَائبهم].

ثم [جاء الإسلام فـ]لم يَزِده الإسلامُ بعد إلَّا شِدَّةً [وقوَّة].

ولقد ذَكرَه رسولُ الله في غيرِ حديثٍ ولا حديثين [ولا ثلاثة].

وقد سَمِعَه منه المسلمون فتكلَّموا به في حياتِه، وبعد وفاته يقينًا [وتصديقًا] وتسليمًا لربِّهِم، وتضعِيفًا لأنفسهم أن يكون شيءٌ [من الأشياء] لم يُحِط به علمُه، ولم يُحصِه كتابه، ولم يَمض فيهِ قدرُه، وإنَّه لمعَ ذلك لفي مُحكمِ كتابِه: لَمِنهُ اقتبسوه، ومنه تعلَّموه.

٥ ـ ولئِن قلتم: لِمَ أنزَلَ اللهُ آيَة كذا؟ ولِمَ قال كذا؟

لقد قرأوا منه ما قرَأتُم، وعلموا مِن تأويلِهِ ما جهِلتم،

وقالوا بعد ذلِك:

كلُّه بكتابٍ وقدَرٍ، وكُتِبتِ الشَّقاوةُ، وما يُقدَّرْ يكن، وما شاءَ الله كان، وما لم يَشأ لم يكن، ولا نَملِكُ لأنفُسِنا ضرًّا ولا نفعًا، ثم رغبوا بعد ذلك ورهبوا.

[والسَّلام عليكم.

٦ ـ كتبتَ إليَّ تسألني عن الحكم فيهم؟

فمن أتيت به منهم: فأوجعه ضربًا، واستودعه الحبس، فإن تاب مِن رأيه السُّوء؛ وإلَّا فاضرب عنقه].